المضادَّة فرأوا أن الخير كل الخير في اللذات وانالة النفس كل ما تشتهيه . وكذلك لا يعجب من قد وصفنا حظه من الاطلاع لأقوام يكون ، لكثرة ما يضحك الناس ، وآخرين يضحكون من كثرة ما يكون ، فسبحان من خلق بين هؤلاء البشر جذور الائتلاف والاختلاف ، وجعل هذا التباين في الأفكار ، آيةً خالدةً قاضيةً بمزيد التبصر والاعتبار

عبد الحميد الزهراوى

الحب

« بين شوقي وولي الدين »

تراءت لهُ على مستشرف حجرتها صبحاً ، حين لم يلقِ عن اعطافهِ ثيابَ الكرى ، والصبحُ كبسمةِ الرضى على الثغر الالمى ، والروضُ كالأمل الغضّ في الفؤاد الفتيّ . فلماً اعتدلت في نظرهِ جانست محاسنُها محاسنَ الوجود ؛ فتراءى اللحظانِ ، وتناجى القلبان ، وطارت رسائل الوجد بين الروحَين على أجنحة الزفرات تبعثُ حنيناً وأنيناً وهياماً شديداً ؛ فذلك حيث يقول شاعر الشرق شوقي بك :

نظرة . . . . . .

ثم توالى كرورُ الاصباح ، وكما تكبرُ الاجسادُ تكبرُ الارواح ، وكما تكبرُ الارواح تكبرُ الصبابات ؛ واللواعجُ ثمارٌ تُسقى مغارسُها بالدموع ، والشبابُ خصبٌ تنضج به اللواعجُ ، ونسائم السحر تُغري الاشواق ،

ووجهُ الربيع يزيد الجرأة على الفتنة . واذ طال تمارُضُ الوجهين ، وتقابُلُ النظرَين ، جاءت طمأنينةٌ تمسكُ الروح ساعة اضطرابها ، فتألّقَ لها على الشفتين بارقٌ افترّ عن مثل الدرّ المنظم ؛ فذلك حيث يقول شاعر الجمال:

... فابتسامٌ ... ...

ثم استمرّ الغرامُ ، وتراضى القلبان ، واذِنَ كلٌّ لصاحبهِ بما اذن ، فكانت حاجة الى الإعلان ، فارتفعت يمينٌ كورَقة الآس ، أُمرّت على جبينٍ كنفس الطفل ، واذا في الوجهةِ المقابلةِ رأسٌ ينخفضُ اجلالاً وخشوعاً وكذلك يضرع المطيعُ للمطاع ؛ فذلك حيث يقول شاعر الخيال :

... ... فسلامٌ ... ...

ثم نما الهوى وارباهُ التراضي ، فاشتاقت الاذانُ الى مثل حظّ الاعين ، ولا بدّ لما يُسَرُّ من الإعلان ؛ فتَساجلَ الشكايةَ صريماها ، وقام اللسانان سفيرَين عن القلبين . هنالك حلاوةٌ تمازجُها المرارةُ ، وراحةٌ يتخلّلها التعب ، وللوجدِ بيانٌ لا تركّبهُ الفاظٌ ، ولا تؤديه عبارة . فبهما فاض ماء النفسِ من الثغرين المتباعدَين ؛ فذلك حيث يقول شاعر البيان :

... ... فكلامٌ ... ...

ثم تعارضت في الروحين قوّتان من السلب والايجاب ، وقعت شرارتهما على الحسّ فاضطرَم . غير ان الحكمة اطفأت ذاك الأُوار ، والصبرُ في اوائل الصبابة يغلبُ عليها ، فتعالَجَ المحبّانِ بالاماني وما زالا يتواصيانِ بالرأي حتى غلبا عليه ، فاستثار الشوق كمينَ النفسين ، فاتفقتا

على التداني ؛ فذلك حيث يقول شاعر الحُبّ :

... ... فموعدٌ ...

فلمّا بلغَ الامرُ اقاصيَهُ ، وعصفت شرّةُ الشباب بالرأي والجلَد فاستطارتهما ، ضربَ الصبّانِ على سلاسل الأسر فتساقطت حلقاتهما في صلصلةٍ تصمّ الآذان ، وانطلقَ سهيلٌ يطلب الثريا ، وضمّ الروحيَن عناقٌ هو خاتمة السعادة والشقاء .

لله انت يا شوقي بك ؛ اذ تقول :

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاء

هذه روايةُ الغرام في بيت واحد ، لو نطق به الدهر لتاهت به صروفه .

الزهر

رأيتُ صباح اليوم أزهار الربيع على أكمل ما تكون ، إمّا في أكمامها ، وآثار الصحة بادية عليها ؛ وامّا زاهية قد مزقت أكمامها وأسفرت من حجابها بينَ بين . لا هُنّ نواشز خالعات العذار ، ولا هنّ متخذات ستوراً من الاكمام والافنان . أسفرنَ فكانهنّ قرة للعين ولذة للشم ومبعث لحركات العواطف . لا أعرف عن طريق اليقين الوجه في جمال هذه الزهور ولكنها في الواقع جميلة . كذلك لا أعرف الصلة الخفية بين رؤية الأزهار وشمّها وبين آيات الحب . جلّت حكمة الله أن تتناولها عقولنا . ولكن الاستقراء دلّ